

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السنول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - طابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٥٦ القاهرة في يوم الاثنين ٧ من شهر صفر سنة ١٣٦٩ - ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٤٩ - السنة السابعة عشرة

وانقض السامر ، وتفرق الشمل ، وأقفر الربيع ، وأصبح على طه
الشاعر العامل الآمل أترأ وخبراً وذكراً ؟

تعد حدثي ربيع ساعة في تليفون السنشق يوم الأربعاء ،
فبشرني أن قلبه انتظم وجسمه صحَّ ووجهه شبا ، وأن الأطباء
سمحوا له بالرجوع إلى بيته ، وأن استقباله في المار سيمود ، وأن

مجلسه في (الاميريكين) سينتقد ،

وأنه سينتظرني يوم الجمعة في مكتبه

ليقرأ عليّ "التشيد الأول من

ملحمة (اليرموك) التي اقترحتها

عليه ، وربما خرج مني صداق قراءة

إلى زهرة هادئة في طريق الأهرام ؛

ثم ختم عليّ حديثه الطويل

بضحكة حلوة فيها أمل ، وعبارة

فكحة فيها تنازل أولئكنا كان

بين يوم الأربعاء الذي حدثتني

فيه هذا الحديث ، ويوم الجمعة

الذي ضرب لي فيه هذا الموعد ،

يوم الخميس الذي سكن فيه

قلبه الطيب فأ يبيض بحيياة

ولا حب ، وسكت لسانه الملو

فأ ينطق بثر ولا شعر : طلع صباحه الأسود الشثوم على

فرقة حل وهو يلبس ثيابه ويداعب أحبابه ، وينظر في الماخذ

أحقامات على محمود طه !؟

أحقارفاق على لن نروه بعد اليوم يجي المجالس بروحه
اللطيف ، ويؤنس الجلاس بوجه التهلل ، ويدير حل السمار

أ كؤوساً من سلاف الأحاديث

تبعث للمسرة في النفوس ،

وتحدث انشوة في المشاعر ؟

أحقا عشاق حل لن

تسموه بعد اليوم بفشد القصائد

الرقية ، ويخرج الكواوين

الأنيقة ، ويصور الحياة بألوان

من التمر والسحر والفتون ،

في إطار من الجمال والحب والذقة ؟

أحقا أسدقاء على لن

تجدوه بعد اليوم يندل من

سميه ليواسي ، ويئبل من جاهه

ليبين ، ويجمل بيته سكتاً لكل

نفس لا نجد الهدمة ولا الأفس ،

ومثابة لكل طائر لا يجد الروضة

ولا الش ؟

أحقا هاد الله سكت الليل ، وتطمع الجام ، وتقوض المجلس ،



تعرف لها بشية غير السبوح ، ولالفة إلا التفتل . ثم تتبعته بعد ذلك في أطواره وآثاره ، فإذا الفراشة الهامئة على أرباض المنصورة تصبح (الملاح الثالث) في خضم الحياة ، (والأرواح الشاردة) في آفاق الوجود ، (والأرواح والأشباح) في أطباق اللذات ؛ وإذا الشاعر الناصي ، يبدو الشاعر المحلق نارة بمجنح الملك ، وتارة بمجنح الشيطان ، يشق الغيب ، ويقتحم الآثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع اللائحة والشياطين بالناس !

كان على - واحسرتنا عليه - من أسدق الأمثلة للشاعر الذي خلقته الطبيعة . والشاعر الذي تخلقه الطبيعة يكون في ذاته وفي مناهة شبيهاً من أناشيد الجبال ، ولحناً من ألحان الحب ؛ فيكون شاعراً في أخلاقه ومثله وأحلامه وهندامه وسلوكه ، وفي نمط حياته وأسلوب تفكيره وطريقة عمله وطبيعة صدائه . وأشهد لقد كان على برؤ الله تراه نطقاً فريداً في الصفاء والوفاء والرومة والمودة . كان لا يطوى صدره على ضيقه ، ولا يجر كلسانه بنقيصة ، ولا يقيض يده عن معروف ، ولا يتعد ضميره على قدر ؛ فلم تدع له هذه الصفات الشاعرة التادرة عدواً ، لاق نفسه ولا في الناس ، فمأش ما عاش وادع اليبال في سلام الحب وأمان الصداقة . قضى على عمره بالمرض لا بالطول ، وقدر عيشه بالكيف لا بالكم ، وجعل همه في الحاضر لاق المستقبل ، ونظر إلى الشر نظر البلبل إلى الشمو ، فكان يصدر عنه بالطبيعة إعلاناً لوجوده ، وإبرازاً لنفسه ، وكلاماً للصورة ، وبجمالاً للحياة ؛ لذلك كان شعره تبييراً صادقاً عن شعوره ، وتصويراً ناطقاً لهواه ، ونظاماً متسقاً مع خلقه وطبعه في الحرية والأساسة والوضوح والأناقة والسهولة والسلامة .

إن حياة على طه كانت أشبه بالطيف خفق حفوق الملك على حواش الروض ثم عبر ، أو الملم نم به رائيه في إغناء الفجر ، ثم زال أو حبات الندى تلالأ في وجه الصباح ثم ذهبت في متوج للضحى ، أو قطرات المطر سلطت في نفع التسميم ثم تبددت في عصف الريح . فالمرزني وفاة حزن على حبيب قضى ، وخير مضى ، وجمال ذوى ، وشباب تولى ، ووفاء فاض ، وفن ذهب . فإذا بكينا فإيمانك علينا عليه ، وإذا سألنا الله الموض منه فإيماننا له لنا لاله . وكل ما نملكه للفقيد المرزني ندعو الله أن يتغمده برحمته ، وأن ينزله منزلة الأبرار في نعيم جنته .

أبراهيم الزباني

فبى طاقات الزهر تزين المنضدة ، وفي المسارج فبى مرضات السائق محمّلين المهني ، فبى فو الشاعر العمود إلى أراهه التي تنفج قلبه بالمطور ، وإلى عرائسه التي تنمى شعره بالشعور ، فيخرج إيؤدى ما عليه من اللال المصححة ، ومن الشكر الأطلباء ؛ حتى إذا أربأ ذمته من حقوق الناس أدار يمين حوله من أسدقائه وذوى قرابه نظرة فارة خاطرة ، ثم أسبل عينيه ، وحر منشيا عليه ! تحف إليه أسامة الذين بشره المافية وروعهه السلامة ، وأخذوا يقلبونه ويفحصونه فإذا الجسد المياش بالشباب والقوة هامد لا حراك به ولا حس فيه ! وهكذا في مثل ارتداد الطرف ذهب من أرض الآدميين إنسان ، وفاب من سماه الصبريين فنان !

والهف نفسى على أحيائه وقد مسهم ما معنى من غصة الريق وحرقة الجوى حين نناه إليهم الناس ! لقد كان كل معنى أقرب إلى على في أذهانهم الا معنى الموت . لذلك ظفروا بتبليدين سامعين ، يقلبون الأكناسى وحسرة ، ويحركون الألسن إنكاراً ودعشة ! لا يا بديع الزمان ! ليس الموت كما زعمت خطبا صعب حتى هان ، ولا ثوباً خشن حتى لان ! إنما الموت تقيض الحياة وبقيضها من أزل الدهر إلى أبدى ؛ لا تقرب من منزلته ، ولا تأس بناحيته ، ولا تسكن إلى ربحه ، حتى ينجأها كالتضاء ، ويدهمها كالروحش ، ويحتلها كالصائد ، ويحتلها كالفص ! وهل الدنيا كلها بمن فيها وما فيها إلا معركة لا تقتر بين البقاء والنفاء والجدوة والبلبل ؟ أرحام تدفع ، وأجدات تبجع ، وهجوم فيه المرض والشمرة والأثرة ، ودفاع فيه الطب والسياسة والمدنية ، وصرمى هذه المعركة الشروس لا ينفكون يتناثرون من بين شق الرمال المائلة أشلاء لا تستجع جوف الأرض ، ودماء لا تنقع غليل الثرى !

عرفت علياً منذ سبع وعشرين سنة على الصفاق الخضر من مدينة المنصورة . وكان حين عرفته شاباً منصور الطلعة ، مسجور الماطقة ، مسجور الخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا يشهد غير الحب ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود به قصيدة من النزل السجاري ينشدها الدهر ويرقص عليها النلك !

كان كالفراشة الجميلة الهامئة في الحقول تحوم على الزهر ، وترف على الماء ، وتنفق على العشب ، وتسقط على النور ، لانكاد